يقترب موعد اليوم العالمي للسل هذا العام (24 آذار/مارس 2007) حاملاً معه المزيد من التحديات على الصعيدين العالمي والإقليمي في ظل بقاء هذا المرض القاتل الأول للبالغين بين جميع الأمراض السارية (المعدية).

يحصد مرض السل أرواح مليونَيْ شخص كل عام على الصعيد العالمي يصل نصيب إقليم شرق المتوسط منهم مئة وأحد عشر ألف وفاة من الممكن تماماً تجنُّب وقوعها بمداخلات وقائية وعلاجية متاحة ومحتملة التكلفة، كما يقدَّر أن حوالي 560 ألف شخص يصابون بالسل كل عام في هذا الإقليم.

ويظل ضعف الاكتشاف المبكر لحالات الإصابة المشكلة الرئيسية في الإقليم إذ لا تتعدى نسبة اكتشاف حالات السل 44% مبتعدة كثيراً عن الهدف العالمي الذي أعلن عام 2005 وهو اكتشاف 70% من الحالات. فلم تتمكن سوى سبع بلدان بالإقليم من الوصول إلى هذا الهدف. ويتناقض هذا الوضع مع نجاح تسعة بلدان هي أفغانستان والعراق والأردن والجمهورية العربية السورية و تونس، والصومال، وعُمان، ولبنان، والمغرب، في الوفاء بالهدف العالمي المتعلق بمعالجة 85% من الحالات المكتشفة، واقتراب سائر البلدان من تحقيق الهدف نفسه بمتوسط 83%.

وبالنظر الى مشكلة اكتشاف الحالات' فإن خمسة من بلدان الاقليم فقط هي التي تمكنت من تحقيق المعدل المستهدف للاكتشاف والمعالجة معاً.

((ما ظهر السل في بلد إلا انتشر)) هذا الشعار اللافت اختارته منظمة الصحة العالمية وعرّبه المكتب الإقليمي لشرق المتوسط بمناسبة اليوم العالمي للسل لهذا العام ليدق أجراس الخطر ويذكّر بعدة حقائق كما يصحح مفاهيم خاطئة طالما تعلقت بالأذهان حول السل.

يقول الدكتور حسين الجزائري المدير الإقليمي لشرق المتوسط: ((السل ليس مرضاً من الماضي وهو ليس مشكلة الفقراء فحسب، واكتشاف المرضى بالسل ومعالجتهم أمران لا تقع مسؤوليتهما على عاتق وزارات الصحة وحدها. فظهور هذا المرض في بقعة ما يعني إمكانية ظهوره في أي مكان آخر ولن يكون بمقدور السلطات الصحية وحدها اكتشاف الحالات وتوفير الرعاية الصحية حتى لو ضاعفت جهودها مرتين أو ثلاثة أضعاف. وليس لنا إلا الشراكة التعاونية الفعّالة والقوية بين كل الجهات، لنحصل على القوة اللازمة لبلوغ جمهور عريض مـمّن يعنيهم الأمر، وللتغلُّب على التحدّيات التي تواجهنا، ولوضع حد نهائي للمعاناة من السل في هذا الإقليم)).

ويتـركّز 95% من عبء مرض السل في تسعة بلدان بالإقليم هي باكستان و أفغانستان والصومال والسودان والمغرب ومصر والعراق وجمهورية إيران الإسلامية واليمن. وهنالك بلدان مثل جيبوتي تُعَدُّ من البلدان ذات أعلى معدلات الإصابة بالسل في العالم.

وتـتعاظم التحدّيات أمام برامج مكافحة السل من جرّاء تفاقم وباء العوز المناعي البشري HIV المسبِّـب للإيدز واتّساع انتشار السل

المقاوم للأدوية المتعدِّدة ربما في شكل سلٍ شديد المقاومة للأدوية المتعدِّدة والعوامل المضادة وهو شكل غير قابل للشفاء.

وتشير مسوحات أجريت في بلدان مثل مصر والأردن ولبنان وعُمان والجمهورية العربية السورية وتونس واليمن إلى اكتشاف المسل المقاوم للأدوية بين مختلف المستويات، وفي شتى الأماكن مما يضحد المفهوم الخاطئ بأن المسل مرض الفقراء فحسب.

وفضلاً عن كونه مشكلة صحة عمومية بالغة الخطورة يمثّل المسل مشكلة تنموية هامة، فالمرض يصيب صغار البالغين حتى أن نسبة تــتــراوح بين 70% و80% من حالات الإصابة تحدث في الفئة العمرية من 15 إلى 54 عاماً. وهي الفئة الأعلى إنتاجية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي وأصحابها هم المسؤولون عن الإنفاق على ذويهم. ونظراً لأن الإصابة بالمسل تعني سنوات طويلة من المرض وشهورٍ طويلة من العلاج (من 6 إلى 8 أشهر على الأقل)، فإن إنتاجية، ومن ثَـمَّ، دخول المصابين تــتأثــّر سلباً، وقد يتعرّضون لكوارث مالية من جرّاء الإنفاق الصحي.

ويحدث ذلك على الرغم من توافر الرعاية لمرضى المسل وامتدادها إلى كل بقعة في الإقليم من خلال اســتــراتيجية المعالجة القصيرة الأمد تحت الإشراف المباشر (DOTS) المطبقة في بلدان الإقليم منذ عشر سنوات، ونجاح هذه الاســتــراتيجية في اكتشاف مليونَيْ حالة بين عامَيْ 1996 و2005 ومعالجتها بنجاح.

وحالياً تغطّي هذه الاســتــراتيجية 97% من سكان الإقليم. وتعمل المنظمة على توسيع نطاق الرعاية الصحية لمرضى المسل من خلال تبنّي اســتــراتيجية جديدة لدحر المسل، وهي مجموعة شاملة من أنشطة الرعاية الصحية التي تعتــبــر امتداداً لاســتــراتيجية DOTS وتــتألّف من ستة عناصر هي: مواصلة التوسُّع في تطبيق أنشطة اســتــراتيجية DOTS العالمية الجودة، ومواجهة مشكلة المسل المقاوم للأدوية المتعدِّدة ومشكلة الارتباط بين المسل والإيدز، وتعزيز المنُظُم الصحية، وإشراك كافة مقدّمي الرعاية الصحية في جهود المكافحة، وتمكين مرضى المسل ومجتمعاتهم، وكذلك تعزيز البحوث الصحية.

وقد حدّدت منظمة الصحة العالمية أهداف اســتــراتيجية أخرى إضافةً إلى هدف اكتشاف 70% من الحالات المصابة ومعالجة 85% من الحالات المكتشفة بحلول عام 2010 ، وهذه الأهداف هي: خفض العبء الإقليمي لمرضى المسل إلى نصف ما كان عليه في التسعينات بحلول عام 2015. وخفض حالات الإصابة إلى أقل من 1 لكل مليون نسمة بحلول عام 2050.

وفي إطار تفعيل اليوم العالمي لمكافحة المسل تشارك منظمة الصحة العالمية في فعاليات المؤتمر العلمي السنوي الخامس للجمعية السعودية للأمراض الصدرية الذي يعقد بالتزامن مع الاجتماع الإقليمي السادس والعشرين للاتحاد الدولي ضد المسل وأمراض الرئة، ومنتدى التطورات الحديثة في مجال الرعاية التنفسية، وذلك فــي المــدة مــن 20 إلــى 22 آذار/مارس 2007 بالعاصمة السعودية الرياض.

ولن يقتصر نشاط منظمة الصحة العالمية خلال دعمها لبرامج مكافحة المسل في دول الإقليم على ..... اليوم العالمي، بل إن نشاطها يمتد ليشمل العام كله واضعةً نصب عينيها أن الهدف الأساسي هو اكتشاف المزيد من حالات المرض لتقديم العلاج المناسب لها، وهذا هو الطريق الذي يوصِّلنا إلى تحقيق الأهداف العالمية.

Thursday 9th of May 2024 10:41:39 AM